المقدمات النظريّة في مفهوم الإرهاب ومفهوم المكافحة

بروفيسر/ عبده مختار موسى

أكاديمي وباحث/ السودان

drmukhtar@gmail.com

يمكن النظر لـ "الإرهاب" على أنه شكل من أشكال العنف – أعلى درجات العنف، لا سيما العنف السياسي. وهو كذلك أحد تجليات الصراع. والصراع هو القانون الطبيعي الذي يحكم الحياة. عندما يوجد فرد واحد يوجد سلام. عندما يوجد اثنان يكون هناك صراع (قابيل وهابيل). وعندما يكون هناك ثلاثة تكون هنالك تحالفات.. فعالم النفس سيجموند فرويد يرى أن الصراع يمكن أن يكون حتى مع النفس. أما دارون فيرى أن الصراع هو مع الطبيعة؛ بينما يتحدث ماركس عن صراع طبقي.

وقبل النظر في التمييز بين هذه المفاهيم (العنف، الصراع، الإرهاب، الحرب) – وبغض النظر عن الاختلافات حول هذه المفاهيم – هناك ملاحظة أساسية لا بد من الإشارة إليها وهي أن كل هذه الظواهر تستند إلى ديناميات (محركات) مشتركة. أحد أهم هذه المحركات هو الصراع حول المصالح. فعندما تسيطر فئة على المصالح (مثل السلطة والثروة) أو تحتكر جماعة ما الموارد والفرص وتعمل على إقصاء أو حرمان الآخرين يكون هناك رد فعل حتمي. وهنا يختلف نوع وحجم وشكل رد الفعل؛ وبالتالي يكون الاختلاف في التوصيف: أي قد يكون رد الفعل نزاع، أو صراع، أو عنف، أو إرهاب، أو تمرد أو ثورة.

في كتابه "لماذا يثور الناس"؟ أو: "لماذا يتمرد الناس؟" (Why Men Rebel?) يرى تيد قور (Ted Gurr) بأن "السبب هو الفجوة بين الحاجات وتحقيقها."[1] ويرى علماء سوسولوجيا التنمية أن الحرمان النسبي مسؤول عن معظم حالات العنف مثل التمرد والعصيان وحرب العصابات والشغب المتصل بالغذاء وانتفاضات الفلاحين والثورات. كما أن الحرمان النسبي يخلق المناخ للعنف الجماعي (collective

[1] Ted Gurr, Why Men Rebel (Princeton: Princeton University Press. 1970).
في: عبده مختار موسى، دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٠٩، ص٣٥

(violence لأن الحرمان النسبي يسبب الاحباط (frustration) والذي بدوره يؤدي إلى العدوان (aggression). ويرون أن الصراع السياسي عادة يندلع بين الذين يملكون الثروة والسلطة وبين المحرومين منهما. وحالما تجد الجماعات المحرومة القائد الذي ينظم مطالبهم ويصوغ مصالحهم ينفجر العنف ويحدث الصراع.[٢]

سوف تناقش هذه الدراسة هذا الموضوع في مبحثين: الأول حول مفهوم الإرهاب؛ والآخر حول مفهوم مكافحة الإرهاب.

الإرهاب: المفهوم والنظريات المفسرة له:

عند الحديث عن مفهوم "الإرهاب" يجد الباحث نفسه أمام مسألة في غاية التعقيد. لأنه إذا كانت المفاهيم في العلوم الاجتماعية بصورة عامة تعاني من تعدد وتعقيد فإن مفهوم الإرهاب أكثرها تعقيداً بسبب الإسقاطات السياسية والآيديولوجية والإعلامية المتضاربة على المفهوم. ويرجع عدم الاتفاق حول تعريف المفاهيم في العلوم الاجتماعية وتحديدها إلى عدة اعتبارات منها: "أن الظواهر السياسية والاجتماعية – بصفة عامة – ظواهر مركَّبة، متعددة المتغيرات. ومن ثم فإن المفاهيم الدالة عليها تتسم بالعمومية والتعقيد وتعدُّد الأبعاد. كما أن المفاهيم تعتبر نتاجاً لخبرة اجتماعية مشتركة." [٣] كما أن المفاهيم الاجتماعية ليست جامدة أو ثابتة، بل أغلبها يتغير مع مرور الزمن وتغيُّر الظروف والبيئات، وقد تختفي أو تندثر مفاهيم قديمة وتظهر مفاهيم أخرى جديدة تؤدي وظيفتها. وقد يتخذ المفهوم نفسه معاني مختلفة من فترة زمنية إلى أخرى، ومن بيئة اجتماعية وثقافية إلى أخرى.[٤]

الملاحظ أن كثيراً من الدراسات التي جعلت من الإرهاب موضوعاً لها، اتخذت من دراسة "العنف السياسي" كمدخل أشمل لدراسة الإرهاب. وعلى الرغم من وجود بعض التمايزات بين مفهوم العنف السياسي وغيره من المفاهيم كالإرهاب السياسي والصراع السياسي وعدم الاستقرار، إلا أن العنف السياسي يُعتبر

---

[٢] المصدر نفسه

[٣] حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، (سلسلة أطروحات الدكتوراة، ١٧، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢، ص ٣٩.

[٤] فاروق يوسف أحمد، مشكلات وحالات في مناهج البحث العلمي (القاهرة: مكتبة عين شمس، ١٩٧٨)، ص ص ٩- ١٠؛ في حسننين، المصدر السابق، ص ٣٩.

مدخلاً أساسياً لفهم هذه الظواهر. فممارسة العنف تُعتبر عنصراً أساسياً لأي فعل إرهابي. كما أن حدة الصراع السياسي من جانب، ودرجة شدة عدم الاستقرار من جانب آخر تتوقفان على كم وكيف العنف المستخدم. هذا مع ملاحظة أن مفهومي الصراع السياسي وعدم الاستقرار السياسي أكثر اتساعاً وشمولاً من مفهوم العنف السياسي.[٥]

يصنِّف بعض الباحثين الإرهاب كجزء من السلوكيات العنيفة في السياسة. فقد حدد الباحثان إيفو وروزيلاند مؤشرات العنف السياسي: بأحداث الشغب، والمظاهرات، والإضرابات، والاغتيالات، والإرهاب، والانقلابات، وحرب العصابات، والتمرد، والاعتقال، وإعلان حالة الطوارئ، وإعلان الأحكام العرفية.[٦]

كذلك حدد رامل وتانتر ظاهرة العنف السياسي الداخلي بالمظاهرات، وأحداث الشغب، والإضرابات والإغتيالات، والأزمات الحكومية، والثورات، وحروب العصابات، وأعمال التطهير والإنقلابات، وعدد القتلى من جراء أحداث العنف.[٧]

أولاً: الخلفية التاريخية لظاهرة الإرهاب:

يعتبر الإرهاب خطراً حقيقياً تواجهه الحضارة الإنسانية وأن الأنشطة الإرهابية أصبحت تمارس على نطاق واسع عبر الزمان والمكان. وأن خطورة الإرهاب تزداد أيضاً بالنظر إلى الأعداد الكبيرة لمنظمات الإرهاب والتي أصبحت تمارس العنف غير الأخلاقي وغير المبرر وتستخدم أسلحة ومعدات حديثة وتزداد الخطورة مع إحتمال إمتلاك بعض المنظمات الإرهابية أسلحة غير تقليدية وينطبق ذات الأمر على الدول التي تمارس عمليات إرهاب الدولة على نطاق واسع.

كما يُعتبر الإرهاب ظاهرة قديمة قِدم الإنسان نفسه. فهي ظاهرة عرفها المجتمع البشري منذ قرون بعيدة ولكن الأمر الذي يثير القلق هو تلك الأبعاد الخطيرة التي أتخذتها الظاهرة منذ بداية القرن العشرين وحتى الآن. وقد تم تنفيذ آلاف العمليات الإرهابية وراح ضحيتها آلاف البشر من حوادث قتل وتدمير وتفجير وخسائر مادية

---

[٥] حسنين، المصدر السابق، ص ص ٥٧ – ٥٨.

[٦] Ivo K.Feierabend and Rosalind L.Feierabend, "Aggressive Behavior within Politics, 1948 – 1952: A Cross National Study," *Journal of Conflict Resolution* . vol. 10. No. 3 (September 1966) pp. 249 – 271.

[٧] R. J. Rummel "Dimensions of Conflict Behavior Within Nations", 1946 – 1959," *Journal of Conflict Resolution*, vol. 10, no. 1 (March 1966), pp. 65 – 73. In: في حسنين، المصدر السابق، ص ٨٠

جسيمة تقدر بمليارات الدولارات ، وبذلك أصبح الإرهاب يؤرق المجتمع الدولي بأسره ويشكل خطراً جسيماً على الحياة الإنسانية وذلك فضلاً عن إنتهاك حقوق الإنسان الأساسية وهو حق الحياة والأمن وبذلك أصبح الإرهاب من التحديات المفروضة على واقعنا المعاصر وربما لقرون قادمة.[٨]

عرف العالم الإرهاب في صوره المختلفة منذ أقدم العصور فقد جرمت قوانين اليونان والرومان الإرهاب والجرائم السياسية المعادية للأمم وتشير بعض المراجع إلى الأنشطة الإرهابية التي قام بها اليهود وتحديداً طائفة الزيلوت ضد الإمبراطورية الرومانية عام " ٦٦ ميلادية " وكانت أول منظمة عرفها التاريخ هي منظمة السيكاري"Sicarii" التي شكلها بعض المتطرفين من اليهود في فلسطين ووفدوا إليها في نهاية القرن الأول قبل الميلاد وبهدف بناء الهيكل الذي سمي بالمعبد الثاني. وفي ذلك يروي البروفسير سيرائل برتل[٩] رئيس قسم تاريخ الشعب الإسرائلي بالجامعة العبرية أن المراجعة الدقيقة للحقائق التاريخية على مدى "١٥٠٠عام " تكشف لنا أن هذا التاريخ الطويل يضم عمليات إرهابية مختلفة قام بها اليهود ومنها الإغتيالات والتصفيات، وعندما إحتل الجيش الفارسي عام " ٦١٤م القدس " ذبح اليهود الآلاف من الأسرى البيزنطينيين الذي وقعوا في أيديهم ومعظمهم من المسيحيين ويقدر عددهم ما بين عشرين وتسعين ألف. وفي عام " ٦٢٠ميلادية " قتل يهود مدينة أنطاكيا السورية آلاف من المسيحيين ومثلوا بجثة بطريك المدينة أنستسيوس وقام اليهود كما يروي البروفسيور برتل بتشكيل عصابات إرهابية في أوروبا الشرقية في الفترة من القرن السابع عشر حتى القرن التاسع عشر.[١٠]

أما في العصر الحديث نسبياً فيرى بعض الباحثين أن الإرهاب المنظم الذي ظهر في القرنين العشرين والواحد والعشرين ينتمي إلى طور جديد ظهرت بوادره في القرن التاسع عشر – في روسيا – في ظل ظروف أبرزها[١١]:-

١. التحرك الثوري الروسي في الفترة من ١٨٧٨ / ١٨٨١م والذي إنتهى بإنتصار الثورة البلشفية ١٩١٧م
٢. الحركات الوطنية التي عمدت إلى إستخدام أدوات متطرفة مثل الإيرلنديين والصرب والأرمن.

---

[٨] عبد الله داوود بلال، أثر الإرهاب السياسي على العلاقات الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة (الخرطوم: أكاديمية السودان للعلوم، ٢٠٠٩) ص ٢٦.

[٩] مختار شعيب ،الإرهاب صناعة عالمية ،شركة نهضة مصر للطباعة والنشر،جمهورية مصر العربية،القاهرة ،الطبعة الأولى٢٠٠٤م ،ص١٣

[١٠] المصدر نفسه، ص ١٤

[١١] حسين شريف ، الإرهاب الدولي وإنعكاساته على الشرق الأوسط خلال أربعين قرناً ، الجزء الثاني ،الهيئة المصرية للكتاب ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة ؛ في: عبد الله بلال، المصدر السابق، ص ٢٧.

٣. الحركات الفوضوية التي ظهرت في فرنسا وإيطاليا وأسبانيا والولايات المتحدة وخاصة في نهاية القرن التاسع عشر.
٤. إنتفاضات الطبقة العاملة ضد أصحاب الأعمال وأبناء الثورة الصناعية وتحولها إلى صراع طبقي وأفرزت مظاهر عنف مثل الإضطرابات والقتل والتخريب.
٥. الثورة البلشفية التي لجأت إلى وسائل قمعية قبل وبعد إقامة الدولة، بدأت في عهد لينين ثم إستخدمها ستالين بشكل مستمر لفرض سياسة الإتحاد السوفيتي بالقوة تعبيراً عن إرتكاب ما يسمى بإرهاب الدولة وقد إستخدمت العمليات ضد المانيا النازية.

كما يرى البعض أن هناك حادثاً قد غير مجرى التاريخ في يونيو ١٩١٤م عندما قام فتى صربي بإغتيال ولي عهد النمسا فإندلعت على أثره الحرب العالمية الأولى ، وفي أغسطس ألقت القوات الجوية الأمريكية بأول قنبلة نووية على اليابان " هيروشيما ، نجازاكي " فقتلت حوالي " ١٩٥ ألف " مدني معلنين بذلك الإرهاب النووي. [١٢]

إلا أن بعضاً آخر من الباحثين يرجعون تاريخ الإرهاب السياسي الحديث والذي يتمثل في إرهاب الدولة إلى حقبة الإستعمار حينما قامت الدول الأوربية الإستعمارية بإستعمار شعوب العالم خارج القارة الأوربية وقد إرتكبوا أبشع أنواع العنف والإرهاب[١٣]ضد الشعوب المستعمرة وكانت الدول المستعمرة تنكر بأي حال من الأحوال مقاومة هذا الإستعمار وأصبحت تصفها بالإرهاب.[١٤]

يرى بعض الباحثين أن استخدام مصطلح Terrorism في الثقافة الغربية قد ارتبط تاريخيا بالدلالة على نوع الحكم الذي لجأت إليه الثورة الفرنسية أبان الجمهورية الجاكوبية في عامي " ١٩٧٣– ١٩٧٤ " ضد تحالف الملكيين والبرجوازيين المناهضين للثورة. وقد نتج عن إرهاب هذه المرحلة التي يطلق عليها " Reign of Terror " إعتقال ما يزيد عن " ٣٠٠ ألف " مشتبه وإعدام حوالي " ١٧ ألفا " بالإضافة إلى موت الآلاف في السجون بلا محاكمة، وإن كان هناك من يرجع المصطلح والمفهوم إلى أقدم من هذا التاريخ كثيراً، حيث يفترض أن الإرهاب حدث ويحدث على مدار التاريخ الإنساني وفى جميع أنحاء العالم ، وقد كتب المؤرخ الإغريقي

[١٢] عبد داوود بلال، المصدر السابق، ص ٢٨
[١٣] مختار شعيب،المصدر السابق، ص ١٤.
[١٤] عبد الله بلال، المصدر السابق، ص ٢٨.

زينوفون " Zenophon ٤٣٠ –٣٤٩ ق. م " في سياق الثقافة الغربية عن المؤثرات النفسية للحرب والإرهاب على الشعوب، وقد إستخدم حكام رومان من أمثال " Tiberius ١٤– ٣٧ م " و " Caligula ٣٧ – ٤١م " العنف ومصادرة الممتلكات والإعدام كوسائل لإخضاع المعارضين لحكمهما، إلا أن محاكم التفتيش التي قام بها الأسبان ضد الأقليات الدينية " المسلمين " أهم محطات الإرهاب الرئيسية في تاريخ الثقافة الغربية، وقد تبنت بعض الدول الإرهاب كجزء من الخطة السياسية للدولة مثل دولة هتلر النازية في ألمانيا، وحكم ستالين في الإتحاد السوفيتي آنذاك، حيث تمت ممارسة إرهاب الدولة تحت غطاء أيديولوجي لتحقيق مآرب سياسية وإقتصادية وثقافية.[١٥]

ثانياً: إشكاليات تعريف الإرهاب:

من مشكلات تعريف الإرهاب (terrorism) ارتباطه بالوصف الذي تطلقه وسائل الإعلام على المنظمات الإرهابية والذي يلعب فيه الموقف السياسي الذي يتبنونه دوراً كبيراً، ومن ذلك استخدمت أوصاف لغوية مختلفة لإطلاقها على تلك المنظمات منها: إرهابيون، ومخربون وعصاة ومنشقون ومتمردون وجنود تحرير ومناضلون وما شابه ذلك. وقد أدى هذا الاختلاف إلى الآتي:[١٦]

١. تعريف الإرهاب أصبح مشكلة في حد ذاته.
٢. وقد تسبب ذلك في صعوبة التوصل إلى اتفاقيات ومعاهدات دولية.
٣. كما أدى ذلك إلى اختلاط صور العنف السياسي المشروع بالإرهاب غير المشروع.

ومما لاشك فيه أن هناك مشاكل عديدة بصدد عدم التوصل لمفهوم موحد في تعريف الإرهاب وتحديد أبعاده حيث تختلف نظرة كل مجتمع لعملية الإرهاب وما يراه البعض إرهاباً في نظر البعض الآخر نضالاً مشروعاً من أجل التحرر الوطني، ولذلك أصبح من العسير إيجاد مفهوم موحد لكلمة إرهاب كما أنه أصبح من العسير التوافق في الرأي في الأدب النظري والعملي لتحديد ماهو الإرهاب ومن هم الإرهابيون.

أ. الإرهاب في اللغة : –

[15] المصدر نفسه.
[16] ياسر أبَو حسن أبَو، ظاهرة العنف السياسي في العالم العربي، الخرطوم: مركز الراصد للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٨، ص ٢٧.

تشتق كلمة "إرهاب" من الفعل المزيد (أرهب) ويقال أرهب فلانا: أي خوَّفه وفزَّعه، وهو نفس المعنى الذي يدل عليه الفعل المضعف (رَهّبَ)، أما الفعل المجرد من نفس المادة وهو (رَهِبَ) يَرْهبُ رَهْبَةً ورَهْبًا ورَهَبًا فيعني خاف، فيقال رَهِبَ الشيء رهبا ورهبة أي خافه. أما الفعل المزيد بالتاء وهو (تَرَهَّبَ) فيعني إنقطع للعبادة في صومعته، ويشتق منه الراهب والراهبة والرهبانية، وكذلك يستعمل الفعل تَرهب بمعنى توعد إذا كان متعديا فيقال ترهب فلاناً: أي توعده. وكذلك تستعمل اللغة العربية صيغة إستفعل من نفس المادة فتقول (إستَرهب) فلانا أي رَهَّبَه.[١٧]

ب. معنى كلمة إرهاب في القرآن الكريم: –

وردت كلمة الإرهاب في القرآن الكريم إلا أن بعضها يدل على الإرهاب والخوف والفزع، والبعض الآخر يدل على الرهبنة والتعبد، حيث وردت في مواضع مختلفة في آيات الله من الذكر الحكيم كما يلي:–[١٨]

١. (**تُرهِبُونَ**): { وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ } [الأنفال : ٦٠].
٢. (**يَرْهَبُون**): {وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ } [الأعراف : ١٥٤].
٣. (**فارْهبُون**): { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ } [البقرة : ٤٠].
٤. (**اسَتْرْهَبُوهُم**): { قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ } [الأعراف : ١١٦].
٥. (**رَهْبَةً**){ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ}[الحشر: ١٣].
٦. (**رَهَبًا**):{ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ }[الأنبياء : ٩٠].

[١٧] لسان العرب، المحيط، ص ١٢٣٣.
[١٨] عبد الله داوود بلال، المصدر السابق، ص ص ٣٠ – ٣١.

إذ أن للإرهاب معاني عديدة حيث أن للكلمة معاني مقبولة في العقيدة الإسلامية وتشير إلى تخويف أعداء الله استناداً إلى النص القرآني{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ}[الأنفال: ٦٠] .ولكن مفهوم الكلمة الحالي والتي تستعمله وكالات الأنباء الغربية لا يعبر عن مفهموم الإرهاب الذي ورد في القرآن الكريم إذ أن الإرهاب يقصد به إرهاب اعداء الله واعداء المسلمين وليس تقتيل الأبرياء.[١٩]

ج. الإرهاب في الإنجليزية : –

يقابل كلمة الإرهاب في الإنجليزية (Terror) وهي الأكثر شيوعاً ويرجع أصلها إلى كلمة لاتينية (Ters) وتعني الترويع أو الرعب أو الهول ، وفي الفرنسية كلمة (Terreur) وهذه الكلمات ترادفها بالعربية كلمة رعب أو زعر أو رهبة ، وقد أدت التطورات التاريخية بروز الصيغة المستخدمة حديثاً في الأدب السياسي وهي (Terrorism) وقد أصبح لها مدلولها الإجتماعي والسياسي الحالي.[٢٠]

تتكون كلمة " إرهاب " في اللغة الإنجليزية بإضافة اللاحقة ism إلى الإسم Terror بمعنى فزع ورعب وهول ، كما يستعمل منها الفعل Terrorize بمعنى يُرهِب ويُفزِع.[٢١]

يعرف الإرهاب بأنه "إستخدام غير مشروع للعنف أو التهديد به بواسطة فرد أو مجموعة أو دولة ضد فرد أو جماعة ينتج عنه رعباً يعرض للخطر أرواحاً بشرية، أو يهدد حريات أساسية أو ممتلكات عامة أو خاصة ويكون الغرض منه الضغط بقصد تغيير سلوك ما أو تحقيق مكاسب معينة ، إلا أن الدافع وراء ممارسة مثل هذه الأعمال قد يكون دافع سياسي أو مذهبي أو المنفعة البحتة."[٢٢]

كما يعرف الإرهاب بأنه "نوع خاص من العنف وإستخدام القوة يهدف إلى خلق جو من الخوف والإرعاب والترويع والزعر بين أكبر مجموعة من الجمهور فالمقصود ليس فقط الضحايا أو المجني عليهم

---

[١٩] عبد الله بلال، ص ٣٢.

[٢٠] أدونيس العكرة، الارهاب السياسي، بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٣، ص ٦٠، في: عبد الله داوود بلال، المصدر السابق، ص ٣٣.

[٢١] المصدر نفسه، ص ٣٣.

[٢٢] محمد محي الدين ، تعريف الإرهاب ، اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٩٩٨م ، ص ٢.

الفعليين لأنهم قد يكونوا من الأبرياء، وعادة يكون لأغراض سياسية إلا أنه قد يكون أيضاً لأغراض أخرى كالإبتزاز".[٢٣]

كما يعرف بأنه "إستخدام للعنف أو التهديد بإستخدامه بشكل قسري وغير مشروع لخلق حالة من الخوف والرعب بقصد تحقيق التأثير على فرد أو السيطرة عليه أو على مجموعة أفراد أو على المجتمع كله وصولاً إلى هدف معين " أن هذا المفهوم يتضمن عدة عناصر أبرزها أن العمل الإرهابي يستخدم العنف غير المشروع أو التهديد بإستخدامه ويقوم به فرد أو مجموعة أفراد أو دولة ، ويوجه الإرهاب ضد فرد أو مجموعة أو ضد المجتمع كله ويهدف إلى خلق حالة من الرعب والفزع لدى من إستهدفهم العمل الإرهابي وبث رسالة محددة وخلق تأثير نفسي معين يساعد في تحقيق الهدف من الإرهاب.[٢٤]

لكن من الضروري التمييز بين الإرهاب والمقاومة المشروعة مثل التحرر الوطني ومحاربة الاستعمار. فقد أقرت الأمم المتحدة مشروعية المقاومة ضد الاحتلال والمستعمر.

ثالثاً: النظريات المفسرة للعنف السياسي:

الملاحظ أن كل أو معظم التعريفات الخاصة بالإرهاب تشترك في مفردة "العنف" وبخاصة العنف السياسي. وهناك عدة نظريات مفسرة للعنف السياسي، يمكن تلخيص أهم مضامينها في الآتي:

١. **النظرية الصراعية:** هي نظرية ماركسية فحواها أن الصراع الطبقي يحدث في مرحلة معينة من تطور المجتمعات وتظهر التناقاضات بين القوى الاجتماعية بناء على ملكية وسائل الانتاج. وهذا التناقض الطبقي في نهاية المطاف يؤدي إلى عنف سياسي يتمثل في ثورة البروليتاريا على الطبقة البرجوازية المالكة لوسائل الانتاج. وتوقع ماركس حدوث العنف السياسي المتمثل في الثورة – الثورة البروليتارية الحمراء..
٢. **النظرية الوظيفية:** ترى أن الأوضاع الثورية تأتي عندما يكون النسق السياسي بمجمله غير متسق مع المجتمع، وهذا يحدث عندما يكون المجتمع يعاني من حالات العجوزات الوظيفية المتعددة؛

[٢٣] يحي عبدالمبدي ، مفهوم الإرهاب بين الأصل والتطبيق ، ورقة مقدمة لمركز الدراسات الإفريقية ، مصر، جامعة القاهرة ٢٠٠١/١١/٢٥م
[٢٤]؛ مجلة الدراسات الأمنية ، مجلة أمنية ، علمية ، دورية ، تصدر عن أكاديمية الملكية الأردن ،عمان ،العدد الخامس ،أيلول ٢٠٠٥م،ص١١٩م

وبالتالي لا يستطيع القيام بوظائفه مما يترتب عليه التعرض لضغوط متعددة من أجل التغيير، وربما تأتي من داخل المجتمع أو خارجه. وإذا فشل في أداء وظائفه فإن ذلك يقود إلى عدم الاستقرار وبالتالي يؤدي إلى العنف.[٢٥]

٣. **نظرية الحرمان النسبي:** يتركز منطق هذه النظرية حول الضغوط الاجتماعية أو الشدائد والتي تتمثل في التهجير وتحويل ملكية الأرض والجوع والفقر والاحباط والسخط. وهذه الضغوط ينظر إليها على أنها المحرِّض المباشر والنهائي لأعمال العنف ضد النظام الاستعماري، أو الحكومة المستبدة الطاغية في الدولة المستقلة.[٢٦] ويشير الحرمان النسبي إلى الفجوة بين ما يحصل عليه الناس وما كانوا يتوقعونه.

٤. **نظرية منحنى جي The J. Curve:** تربط نظرية منحنى جي بين العنف السياسي وبعض المتغيرات مثل التوقعات المتزايدة، حيث يحدث العنف بعد فترة طويلة من الازدهار الاقتصاد، تتزايد خلالها توقعات المواطنين. تعقبها فترة قصيرة من التدهور الحاد والسريع، يشعر المواطنون خلالها أن توقعاتهم وآمالهم مهددة.[٢٧] فيندلع العنف.

٥. **نظرية النمو الاقتصادي السريع:** تقوم على افتراض وجود تأثير متبادل بين الأوضاع الاقتصادية والاستقرار السياسي في الدولة. والنمو الاقتصادي هو زيادة في حجم الانتاج. إلا أن هذه الزيادة قد تستفيد منها أقلية غنية فتزداد ثراءً، بينما تفقر الأغلبية. وهذا مؤشر لانعدام العدالة في توزيع الدخل قد يؤدي إلى ثورة بسبب الشعور بالظلم والحرمان. وتبرز المطالب الشعبية بسبب الفجوة الكبيرة بينها وبين الشعارات التي يرفعها القادة لأسباب سياسية.[٢٨]

٦. **النظرية السياسية الصراعية:** ترى هذه النظرية أن السياسة هي مجال للتنافس بين المجموعات المختلفة، تسعى من خلالها لامتلاك السلطة ومن ثم الثروة والمكانة الاجتماعية. وتتحدد نتيجة هذا التنافس بناء على توازن الموارد المتاحة لكل مجموعة. ويخلط هنتجتون بين العنف وأشكال الاضطرابات الأخرى في المجتمع إذ يرى أنه عندما تكون هنالك عمليات تغيير اجتماعي واقتصادي

---

[٢٥] Charles Johnson, Revolutionary Change. Boston: Little Brown and Company 1966, pp. 24 – 26. في: ياسر أبّو، المصدر السابق، ص ١٨.

[٢٦] أحمد الضو، ظاهرة العنف السياسي في السودان: دراسة احصائية تحليلية مقارنة ١٩٥٦ – ١٩٩٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة الخرطوم، ١٩٩٨، ص ٥.

[٢٧] أحمد الضو، المصدر السابق، ص ٢٢.

[٢٨] المصدر نفسه، ص ٢٥.

دون أن تصاحبها علمية تنموية سياسية ربما يضطرب الوضع، وهذا الخلل يؤدي إلى الثورة وهي بذاتها نتيجة للإنفجار في المشاركة السياسية.[٢٩]

٧. **نظرية التاريخ المقارن:** ترى أن الثورات لا تحصر في دوافع المشاركين بل توجد في الحالات البنائية أو الهيكلية، ونموذج العلاقات أو الصداقات بين الدول وبين الجماعات داخل المجتمع. وأن السبب المباشر للثورات هو عجز دولي ومحلي؛ بجانب عدم فعالية النظام القائم، ثم يتبع ذلك تغيير ديناميكي يحدث عندما تنجح الجماعات المنظمة في إحكام قبضتها على الدولة وتؤسس نظاما جديداً.[٣٠]

رابعاً: أنواع الإرهاب :-

تختلف أنواع الإرهاب وأشكاله بإختلاف المنظمات الإرهابية ومقاصدها وأهدافها وحسب إتجاهات الظاهرة عالمياً وإقليمياً ومحلياً، وقد برزت عدة آراء في إيجاد تقسيم لظاهرة الإرهاب حسب أنواع العمليات ويمكن الإشارة لهذه التقسيمات حسب آراء الباحثين على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، من الباحثين من يرى تقسيم الإرهاب على نوعين ومن ثم يدرج تحت كل نوع عدد من الأعمال التي تعد عمليات إرهابية ومنهم من يرى تقسيم الإرهاب حسب أشكال العمليات الإرهابية والأساليب المتبعة.[٣١]

يقسِّم البعض الإرهاب إلى نوعين وتندرج تحت كل نوع عدد من الأعمال والعمليات الإرهابية كما يلي:-

(أ) إرهاب الدولة :-

إرهاب الدولة هو شكل من أشكال الإرهاب الذي يتسبب دائماً في عدد من الضحايا يفوق عدد ضحايا الإرهاب الدعائي وليس هدفه شكل الضحية بل إشاعة الرعب والفزع والقتل المكثف لمعارضين قائمين أو محتملين وتتولي الدولة هذه المهمة وأحياناً تتركها لجهات شبه حكومية، ويدخل في إطار إرهاب الدولة التعذيب الذي تمارسه عدة دول، والتعذيب كما وصفه الإختصاصيون البريطانيون في مجال الإرهاب هو أقصى مراحل الترهيب الفردي [٣٢].

---

[٢٩] ياسر أبو، المصدر السابق، ص ص ٢٣ – ٢٤.
[٣٠] أحمد الضو، المصدر السابق، ص ٣٠.
[٣١] عبد الله داوود بلال، المصدر السابق، ص ٦٣

يرى البعض أن إرهاب الدولة هو "أخطر أشكال الإرهاب وهو أداة سياسة القوة والبطش والعدوان والسيطرة والتدخل في الشئون الداخلية للدول وهي سياسة ترمي إلى فرض إرادة الأقوى بإستخدام أكثر التقنيات تطوراً بالإنتقام وقتل الناس الأبرياء ولهذا فإن الدولة التي تتمتع بإحتكار القوة وبسوء إستخدامها تشكل تهديداً للأمن والسلم الدوليين. وبذلك تعتبر أخطر من الأعمال التي يرتكبها أفراد أو جماعات إرهابية وهي تتخذ أشكالاً شتى مثل تهديد الدول الضعيفة عسكرياً أو اقتصادياً أو إستخدام المرتزقة للقيام بأعمال تخريبية، وبذلك يعني إرهاب الدولة أن تستخدم الدولة نفسها أو جماعة تعمل بإسمها وسائل من أجل إرهاب الآخرين خارج الدولة أو داخلها وقد يكون الآخرين دولة بأكملها أو جماعة أو أفراد. كما يشمل إرهاب الدولة أشكال عديدة منها توفير الدعم للجماعات المسلحة التي تقوم بثورة مضادة ضد حكومات وطنية ".[٣٢]

ويصف البعض إرهاب الدولة تبعاً للأسباب التي تدعو إلى مقاومته فهناك عدة أنواع تحت مظلة إرهاب الدولة كمايلي:- [٣٣]

١. الإرهاب العسكري: اذا كانت الدولة تهدد عن طريق إستعراض القوة باسلحتها أو تستخدمها لإحداث الرعب والفزع لدى الجمهور بعامة أو لدى طائفة معينة منه خصوصاً الشعوب المستضعفة أو لدى الشعوب التي ترنو إلى التحرر والتخلص من عمليات الاحتلال.

٢. الإرهاب إلاقتصادي: ويكون بإحتكار ثروات الشعوب وإعطاء إمتيازات اقتصادية وتسهيلات لمن يُؤيدون السلطة وحرمان الفئات الأخرى، الأمر الذي يؤدي إلى خلل إقتصادي واجتماعي وخلق شعور بالغضب والقلق من الفئة الحاكمة مما يؤدي إلى تضافر جهود الفئات المغلوبة على أمرها على المقاومة فتقوم الصدامات وقد يؤدي ذلك إلى حرب أهليه.

٣. الإرهاب السياسي: ومن أمثلته تزويد المنظمات العالمية بالأسلحة المتطورة لإضطهاد بعض الشعوب وإرعابهم عن طريق إستخدام العنف المسلح وإستخدام القمع كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية.

---

[٣٢] عبد الله داوود، المصدر السابق، ص ٦٤

[٣٣] محمد محي الدين عوض، مرجع سابق، ص ص ٧٧، ٧٩، في: عبد الله داوود، مرجع سابق

٤. الإرهاب إلاجتماعي: وهو مرتبط بالإرهاب الإقتصادي وينشأ لوجود تفاوت بين طبقات الشعب فتطالب الفئات الفقيرة إلى التساوي مع الفئات الأخرى وتشعل الثورة ضد السلطة.

٥. الإرهاب الإنفصالي: الذي يعود إلى أسباب إثنية وعرقية أو جغرافية فتطالب فئة معينة بالإنفصال عن الدولة المركزية وتشعر بالإضطهاد وإستخدام العنف ضدها من جانب الأكثرية الحاكمة أو أن تسعى الدولة إلى التفرقة بين الأجناس وتشعر بعض الأقليات الإثنية بالمهانة والإضطهاد ، مثال ذلك شعب منطقة الباسك في أسبانيا الذي يطالب بالإنفصال والإستقلال عن سلطة مدريد وكذلك ما يطالب به الأكراد في العراق وتركيا من الإنفصال.

٦. الإرهاب الآيديولوجي بين الرأسمالية والشيوعية: وقد كاد أن يصل إلى حرب آيديولوجية ويسعى كل فريق إلى تدمير النظام القائم وإستبداله بنظام آخر حسب معتقداته ومثال لذلك الألوية الحمراء في إيطاليا ومنظمة بادرماينهوف في المانيا.

٧. الإرهاب الديني الذي يرجع لأسباب دينية: من هذا القبيل الحروب بين البروتستانت الذين يمثلون السلطة والكاثوليك الذين يمثلون الشعب في ايرلنده الشمالية حيث قتل الآلاف في ايرلندة الشمالية ثم وضع الجيش الجمهوري الايرلندي المتفجرات والقنابل التي أودت بحياة الكثيرين وخاصة في أواخر الثمانينات.

(ب) إرهاب الأفراد والجماعات والمنظمات الخاصة :

يقصد به إرهاب الشركات والمشروعات وهذا يحدث من جانب جماعات الإجرام المنظم التي تزاول تجارة إجرامية في السلع والخدمات غير المشروعة ، فقد تمارس هذه الجماعات أعمال العنف والترهيب حيال المنافسين في مجال الأعمال لإرعابهم ، والهيمنة على السوق كما أنها قد تستخدم العنف ضد السلطات الحكومية وسلطات إنفاذ القوانين التي تحاول عرقلة إنشطة هذه الجماعات وقد تزاول ذلك ضد القضاة وأقربائهم وحراسهم لإحباط ملاحقتهم قضائياً .

كما يرى بعض الباحثين تعدد أشكال الإرهاب وتتنوعه ما بين إرهاب مادي وإرهاب معنوي وإرهاب فكري وتتنوع أشكال الإرهاب المادي كالإغتيالات ، والمذابح البشرية الجماعية وإختطاف الطائرات وإحتجاز

الرهائن والتفجيرات بالعبوات الناسفة إلى التفجير بالطائرات وهناك عدد من أشكال الإرهاب على سبيل المثال كما يلي[٣٤]:-

١. الإغتيالات السياسية: لازمت عمليات الإغتيالات السياسية الظاهرة الإرهابية منذ ميلادها وتعددت وسائل تنفيذها وتطورت عبر العصور إبتداءً من إغتيال يوليوس قيصر فى ميدان كوري بروما حتى إغتيال هنرى الرابع وسادى كورنو والقيصر الإسكندر الثانى فى روسيا والملك الإسكندر ملك يوغوسلافيا إلى أشهر عمليات الإغتيال السياسى فى القرن العشرين ومن أهمها حادث إغتيال الأمير رودلف ولى عهد النمسا والتى إرتكبها إرهابى صربى وكانت سببا لإشتعال الحرب العالمية الأولى، وإغتيال الرئيسى الأمريكي جون كيندي فى الستينيات ، وإغتيال الرئيس المصرى أنور السادات فى ٦ أكتوبر عام ١٩٨١م بأسلحة نارية، وقد أستخدمت في عمليات الإغتيال العبوات الناسفة كما فى حالة إغتيال عصابة شتيرن اليهودية للكونت السويدى فولك برنادوت الوسيط الدولي فى الصراع العربي الإسرائيلي في ١٧سبتمبر١٩٤٨م، وطورت بعض الدول، وسائل تنفيذ عمليات الإغتيالات بإستخدام الطائرات والصواريخ الموجهة كما إستخدمت بعض الدول الأسلحة البيولوجية، وأيضاً تستخدم في عمليات الإغتيالات الإرهابية الوسائل التقليدية ومنها الخناجر الصغيرة.
٢. المذابح والإبادة البشرية: ويطلق عليها أحيانا بعمليات الإبادة البشرية وهى لا توجه ضد فرد معين وإنما تمارس ضد مجموعات بشرية كبيرة الحجم من قبل تنظيمات إرهابية وعسكرية متطرفة أو أجهزة تابعة للدولة، عند عمليات إرهاب الدولة، وتستخدم فى تنفيذها جميع وسائل القتال التى عرفها العالم ، كما إستخدمت الثورة الفرنسية فى عهد روبيسبير السيوف والآلات الحادة في قطع رأس " ١٤٠ ألف فرنسي " كما أباد المهاجرون الأوربيون في أمريكا الشمالية الهنود الحمر السكان الأصلين بالأسلحة النارية التقليدية ، بينما إستخدمت المنظمات الصهيونية قبل نشأة دولة اسرائيل الأسلحة النارية والمدفعية والمواد شديدة الإنفجار ومنها مادة "T.N.T" فى إرتكاب المذابح ضد العرب والفلسطينيين كما فى " دير ياسين، كفر قاسم " وهي ذات الوسائل التى إستخدمها الصرب في مذابح الإبادة البشرية ضد مسلمي البوسنة والهرسك فى منتصف القرن العشرين، وهو وما تكرر أيضا فى التسعينيات من القرن العشرين ومنها

[٣٤] مختار شعيب، مرجع سابق، ص ص ٩٨ – ١٠٥.

أيضا مذابح رواندا وبوروندى. كما إستخدمت بعض الدول فى تنفيذ عمليات الإبادة البشرية الجماعية المواد الكيماوية والبيولوجية على غِرار ما أقدمت عليه بعض الدول فى الحرب العالمية الأولى والثانية كاليابان التي ألقت قنابل بيولوجية على مدينة ناناكينج الصينية، بينما إستخدمت الولايات المتحدة القنبلة النووية وللأول مرة في التاريخ البشري ضد مدينتى هيروشيما وناجازاكى فى عام ١٩٤٥م مما أدى إلى مصرع (١٩٥) الف مدنى.

٣. إختطاف وإحتجاز الرهائن: (abduction) وهى تعتبر إحدى أهم صور العمليات الإرهابية التي عرفها العالم، ويُعرف هؤلاء الخاطفون في القانون الدولى بإسم القراصنة، فخاطفو الطائرات يطلق عليهم قراصنة الجو، بينما خاطفو السفن يطلق عليهم قراصنة البح ، وكان أول حادث إختطاف لطائرة مدنية فى بيرو عام ١٩٣٠.

٤. التفجيرات: وقد تطورت من العبوات الناسفة إلى الطائرات وهي أحد أهم صور العمليات الإرهابية في العالم بتطور أساليب تنفيذها من اسلوب زرع القنابل والوسائل الملغومة إلى زرع المتفجرات وإستخدام السيارات الملغومة وصولاً إلى استخدام الطائرات في إحداث التفجيرات الهائلة، وإستخدام المتفجرات أو العبوات الناسفة التي يتم تفجيرها بالريموت كنترول.

٥. عمليات التخريب: (sabotage and subversion) تطورت هذه العمليات أيضا بتطور وسائل تنفيذها والتكنولوجيا المستخدمة فيها من أعمال الحرق وإشعال المواد الحارقة وتعدد عمليات التخريب وهي أكثر عمليات الإرهاب إنتشاراً في العالم ، وشهدتها أوربا في مرحلة الحرب الباردة على أيدى تنظيمات الألوية الحمراء فى إيطاليا التى وقع فيها فى الفترة ١٩٨١–١٩٨٦م حوالى" ١١٠٠ "عملية تخريب، ومن أشهر تلك العمليات أحداث بيانسافونتا في مدينة ميلانو في ١٢ ديسمبر عام ١٩٦٩م والعمليات التي قامت بها منظمة بادرماينهوف في المانيا ولواء الغضب البريطانية والعمل المباشر الفرنسية، وكانت عمليات تخريب واسعة النطاق ضد المرافق العامة للدولة. وكذلك ما تمارسه حتى الآن حركة إيتا ضد المصالح الحكومية الإسبانية، وما يمارسه الجيش الجمهورى الأيرلندى فى بريطانيا وعمليات التخريب التى قامت بها الجماعات اليمينية والعنصرية فى أوربا ضد الأقليات الأخرى ومنها ما مارسته التنظيمات النازية والفاشية ضد الأكراد والأتراك والمسلمي، وغيرها، وهذه مجرد أمثلة.

ويرى بعض الباحثين أن الإرهاب قد يتخذ عدة اتجاهات أو أشكال: مثل الإرهاب الآيديولوجي والذي يمكن أن تتبناه دولة أو أفراد أو منظمات وخلايا إرهابية إرهابية يمكن أن يحمل في داخله مشروعاً دينياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو سياسياً، وقد يكون ذات طابع إثني أو عرقي أو مشروعاً فكرياً قومياً كان أو فردياً. وقد يكون الإرهاب هو إرهاب الطغاة tyrants وهذا الإتجاه يمكن أن يُعبر عن إرهاب الدول الكبرى والعظمى والتي تمارس العمل الإرهابي على بقية دول العالم أو إرهاب الشركات والمؤسسات الدولية الكبرى والمؤسسات المانحة بإحتكار سبل الحياة ومنحها للدول بطرق مشروطة أو تجويع بعض الشعوب التي لا تتماشى وسياسات وتوجهات الدول الكبرى وذلك بقصد الهيمنة والإستغلال.[٣٥]

خامساً: الإرهاب من حيث الدوافع والخصائص والأهداف:

(أ) دوافع الإرهاب:-

هناك دوافع متعددة ومتنوعة ينبثق منها الإرهاب وتختلف بإختلاف الزمان والمكان وتعدد آراء الباحثين فيما يتعلق بدراسة وتحليل دوافع الإرهاب ومنهم من يرى إنها تختلف من منظمة لأخرى وأحيانا تختلف دوافع المنظمة الواحدة من عملية لأخرى.

يرى بعض الكتاب من دوافع العمليات الإرهابية الآتي:-[٣٦]

١. الدافع العقائدي .
٢. الدافع الوطني .
٣. الدافع السياسي .
٤. الدافع المادي .
٥. الدافع العاطفي .
٦. دوافع الأخذ بالثار .

[٣٥] عبد الله داوود، مصدر سابق، ص ص ٦٩ – ٧٠.
[٣٦] فكري عطا الله المهدي، الإرهاب الدولي، القاهرة: دار الكتاب الحديث، ص ٤١٨ في: عبد الله داوود بلال، المصدر السابق، ص ٧٠.

وأن بعض الكتاب من يرى تقسيمها على مستويات ثلاثة وهي "دوافع إرهاب ذات طابع وطني، و دوافع ذات طابع دولي،" كما يلي:

أ.(١): دوافع الإرهاب على المستوى الوطني:-

تتنوع دوافع الإرهاب على المستوى الوطني أي مستوى الدولة الواحدة وتختلف هذه الدوافع باختلاف الظروف التاريخية والديمغرافية للمجتمع، فعليه يمكن إرجاع الإرهاب على المستوى الوطني لعوامل إقتصادية وإجتماعية وسياسية ودينية وعرقية وإتجاهات إنفصالية وثورية كما يلي[٣٣]:-

١. الحرمان الاجتماعي والاقتصادي: قد تعاني كثير من فئات المجتمع الحرمان الاجتماعي بدرجة أو بأخرى وبسبب أو باخر وقد يكون لأسباب عرقية أو لغوية أو دينية أو مذهبية وهذا الحرمان الاجتماعي والذي يعني عدم قدرة المجتمع على إستيعاب تلك الفئات إستيعابا كاملاً في المجتمع قد يؤدي إلى نوع من العزلة التي يفرضها المجتمع على تلك الفئات، حيث تنكمش وتنعزل في أماكن محدودة يسودها الشعور بالدونية وحين يسود الوعي بهذا الوضع المتردي أفراد هذه الفئات يقومون بتشكيل جماعات إرهابية منظمة لمواجهة النظام.

٢. الدوافع السياسية: وتأتي هذه الدوافع نتيجة لعدم وجود تنظيم سياسي داخلي يمكن المجتمع التعبير من خلاله عن أرائهم وفي الوقت نفسه يزداد التطرف السياسي عندما يفقد المجتمع القدرة التي يرى فيها مستقبله، وذلك فضلاً عن تبلور الإتجاهات الثورية في بعض المجتمعات والتي تستمد أفكارها وأرائها من المبادئ الثورية المنادية بضرورة الثورة على النظام، ويمكن إضافة المواجهة اللا إنسانية للإرهاب من قبل بعض الدول كالتصفيات الجسدية والتخريب المتعمد والتعذيب وإهانة المعتقلين والاعتقال التعسفي من قبل الدولة للأفراد دون توجيه تهم وإلقاء الشخص في السجن لسنوات طويلة[٣٧] الأمر الذي يزيد من عمليات التطرف السياسي وزيادة موجة العنف الإرهابي.

---

٣٣. جلال عبدالله معوض ، مجلة المستقبل العربي ، يونيو١٩٩٥م ، ص١٠٧

[٣٧]حسين شريف، الإرهاب الدولي وإنعكاساته على الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص ص ٨٧٧ - ٨٧

٣. دوافع دينية: تمثل الإختلافات الدينية والمذهبية دافعاً هاماً للأنشطة الإرهابية وقد يسود التعنت والتعصب في أوساط بعض الأفراد مما يكون لديهم دافعاً ومبرراً للجوء لممارسة الأنشطة الإرهابية قد يكون ضد جماعات أو أنظمة إسلامية أو ضد جماعات أو أنظمة غير إسلامية، وذلك لتفسير البعض التعاليم الدينية وكتاب الله وسنة رسوله تفسيراً خاطئاً إما بغير علم أو لتحقيق أغراضهم، فضلاً على نشر بعض رجالات الدين في اليهودية والمسيحية بعض الأفكار لتوظيف الدين في خدمة الإرهاب وتوطينه في قلوب المجتمعات وما تم ذكره من مثال في هذا البحث للمفكر المسيحي دين شيرمان خير دليل في محاولة البعض للإلتفاف بالدين لخدمة العنف والإرهاب لضمان كسب مؤيدين جدد بإسم نصرة الدين وتنفيذ الأوامر الإلهية.

٤. دوافع عنصرية: من بين الدوافع التي تكمن وراء الإرهاب دوافع ذات طبيعة عنصرية وذلك لتولد الكراهية لدى بعض طوائف المجتمع ضد عناصر عرقية أو دينية معينة لإعتقادهم بأن هنالك محاولات لتضييق مجال أنشتطهم أو إستئصالهم وإقتلاع جذورهم من المجتمع ، مما يجعل مثل هذه الطوائف والجماعات للتكتل لتكوين أنظمة تمارس أنشطة إرهابية لإعلاء أصواتها.

أ.(٢): دوافع الإرهاب على المستوى الدولي:

هنالك العديد من دوافع الإرهاب على المستوى الدولي، منها رعاية بعض الدول والأنظمة السياسية للإرهاب تحقيقاً لمصالح ذاتية مع وجود بؤر صراع وتوتر في مختلف مناطق العالم ، وقد ينتج الإرهاب على المستوى الدولي نتيجة لأوضاع دولية غير عادلة قد تكون " سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية " وأن التمييز العنصري على المستوى الدولي وإستخدام القوة من جانب بعض الدول والتدخل في الشئون الداخلية للدول أو ممارسة أعمال القمع والعنف للسيطرة على بعض الشعوب أو إجبار بعض السكان للنزوح من أراضيهم كما هو الحال في فلسطين والحروب الصربية ضد المسلمين في أروبا، وإستمرار الحروب غير العادلة للقوى العظمى ضد الشعوب المستضعفة تعد من أهم دوافع ميلاد الإرهاب.[٣٨]

[٣٨] عبد الله داوود بلال، المصدر السابق، ص ٧٦.

يمكن تصوُّر العلاقة بين العنف وأسبابه والإرهاب ونتائجه في الشكل التالي:

دورة العنف والإرهاب:

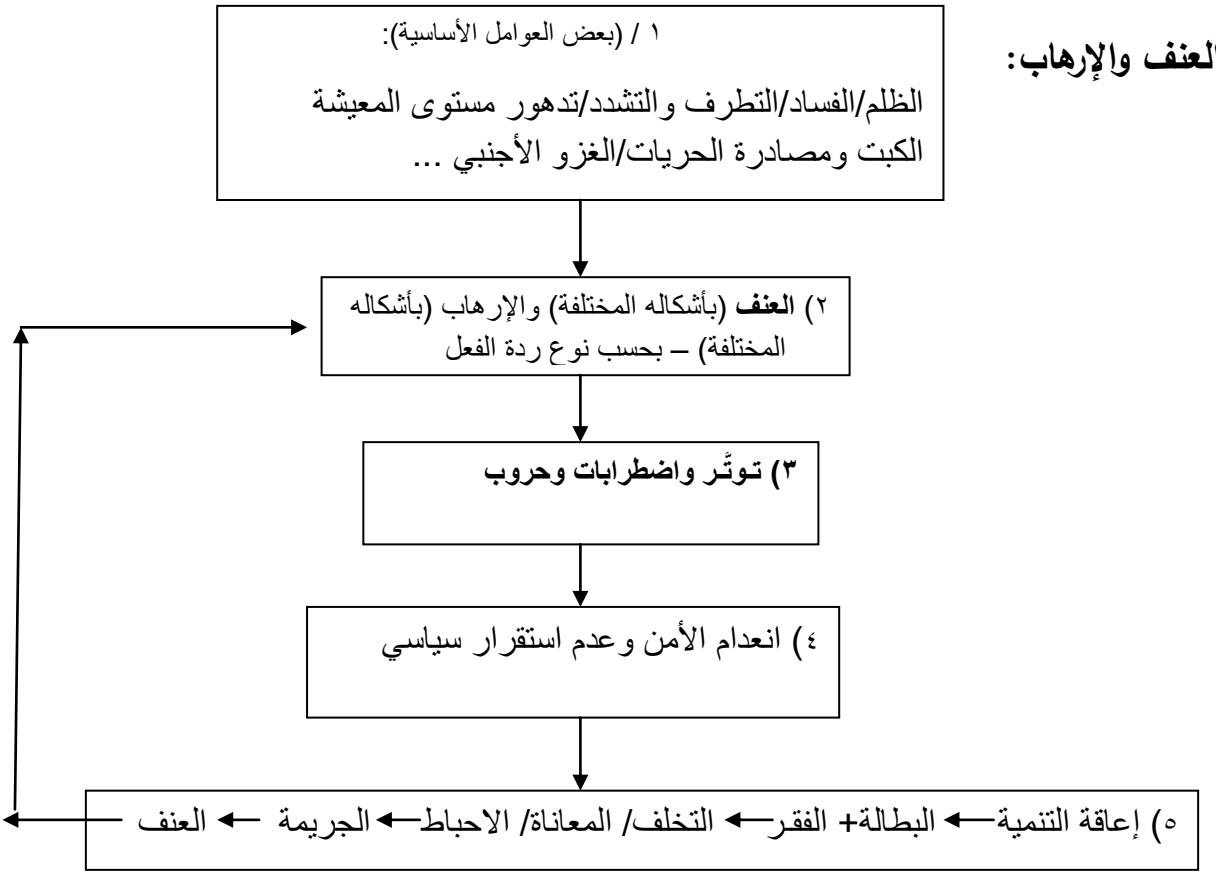

دورة العنف كما تصورها الكاتب: تبدأ بما ورد في (١) والذي يكون مخرجاته (outputs) في(٢) والذي يكون ناتجه (outcome) هو في (٣) والذي يؤدي إلى مترتبات محددة (consequences) مثل ما ورد في (٤) والذي يكون يؤثر على التنمية (impact) والذي ينتج عنها ما يشكل ديناميات لعنف جديد (الفقر، البطالة، الجريمة..إلخ).

وهكذا تستمر كيمياء العنف. وهذه الدورة يمكن علاجها بمخاطبة الجذور والأسباب (كم ورد في ١) وليس بالتعامل مع النتائج.

المبحث الثاني: **مكافحة الإرهاب:**

مكافحة الإرهاب تشمل أفعال مثل تدابير دفاعية مضادة للإرهاب antiterrorism تتخذ لتقليل مخاطر الأعمال الإرهابية. كذلك تشمل ردود ضد الإرهاب counterterrorism مثل التدابير الدفاعية التي تُتَّخذ للوقاية من أو لمنع وقوع الإرهاب؛ وكذلك تدابير تتخذ لإعتراض الإرهاب oppose terrorism خلال كل مدى التهديد.[٣٩]

لقد أدرك الجميع أن العالم الذي نعيش فيه اليوم قد أصبح مكانا أكثر تعرضا للعنف والخطر. إن أشكال العنف لها أوجه كثيرة وتتراوح في كثافتها من الحرب النووية إلى الوسائل التقليدية. وفي المستوى الأكثر تخلفا تظل هذه الأعمال التدميرية يقوم بها الإرهابيون. وعلى الرغم من أن الإرهاب ليس جديداً إلا أن التغيير في أساليبه واستخدام التقنيات المتطورة جعل من عملية مكافحته أمراً صعباً extremely difficult to combat. مكافحة الإرهاب counter-terrorism الممارسات والأساليب والتقنيات والاستراتيجيات التي تستخدمها القوات المسلحة و إدارات الشرطة و شركات الأمن الخاص رداً على التهديدات الإرهابية.

ويرى الباحثون أن ما يجعل أمر مكافحة الإرهاب صعبا هو أننا لا نفهم دوافع وتفكير الذين يلجأون للإرهاب. إنهم يهدفون إلى لفت العالم إلى قضاياهم ومطالبهم. الإرهاب مثل السرطان، يجب استئصاله قبل استشرائه.

رغم من عدم مقدرة الأمم المتحدة للتوصل لتعريف شامل لظاهرة الإرهاب الإ أنها قد توصلت لإستراتيجة أممية لمكافحة الإرهاب لعام ٢٠٠٦م وقد حددت عدد من الأفعال والأعمال التي تعتبر أحد صور وأشكال العمليات الإرهابية ومن قبلها الإتفاقية العربية في العام ١٩٩٨م وقد عقدت لها عدة موتمرات دولية لقمع الإرهاب وهي:- [٤٠]

١. الجرائم والأفعال التي ترتكب على متن الطائرات وقد عقدت لها إتفاقية طوكيو بتاريخ ١٩٦٣/٩/١٤م.
٢. مكافحة الإستيلاء غير المشروع على الطائرات وقد عقدت لها إتفاقية لاهاي بتاريخ ١٩٧٠/١٢/١٦م.

[39] Free Dictionary of Farlex ="http://www.thefreedictionary.com/combating+terrorism

[40] استراجية الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب، راجع: وثائق الجمعية العامة للأمم المتحدة الخاصة بالإرهاب الدولي، بتاريخ ١٩٧٩/٢/٢٩:

٣. الأعمال غير المشروعة الموجهة ضد سلامة الطيران المدني وعقدت لها إتفاقية مونتريال الخاصة بقمع بتاريخ ١٩٧١/٩/٢٣م. والبروتوكول الملحق بها والموقع في مونتريال ١٩٨٤/٥/١٠م.

٤. الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص المشمولين بالحماية الدولية بمن فيهم الممثلون الدبلوماسيون وعقدت لها إتفاقية نيويورك بتاريخ ١٩٧٣/١٢/١٤م.

٥. إختطاف وإحتجاز الرهائن وعقدت لها إتفاقية بتاريخ ١٩٧٩/١٢/١٧م.

٦. القرصنة البحرية ، عقدت الأمم المتحدة إتفاقية لقانون البحار لسنة ١٩٨٢م .

أولاً: الجهود الإقليمية والدولية لمكافحة الإرهاب:

من أبرز الجهود الإقليمية التي عملت على قمع الإرهاب يمكن أن نورد منها تعريف الإتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب وجهود الإتحاد الأوربي ومنظمة الدول الأمريكية في تعريف الإرهاب كما يلي :-[٤١]

١/ تعريف الإرهاب في الإتفاقية الأفريقية لمكافحة الإرهاب :-

يعتبر " عملا إرهابياً ":

(أ) أي عمل أو تهديد به يعد خرقاً للقوانين الجنائية لدولة طرف أو لأحكام هذه الإتفاقية والذي من شأنه أن يعرض للخطر حياة الأفراد أو الجماعات ، أو السلامة البدنية أو الحرية أوالحق إصابة أو وفاة بأي شخص أو مجموعة من أشخاص أو يسبب أو قد يتسبب في إلحاق ضرر بالممتلكات العامة أو الخاصة أو الموارد الطبيعية أو البيئية أو التراث الثقافي وأن يتم إرتكابه بقصد :

١. تهريب أو إثارة حالة من الهلع ، أو إجبار أو إقناع أو حمل أي حكومة أو هيئة أو مؤسسة أو عامة الشعب أو جزء منه ، علي المبادرة بعمل أو الإمتناع عنه أو إعتماد موقف معين أو التخلي عنه ، أو العمل علي أساس مبادئ معينة.
٢. إعاقة السير العادي للمرافق العمومية أو توفير الخدمات الأساسية للجمهور أو خلق وضع عام متأزم .

[41] عبد الله داوود بلال، المصدر السابق، ص

٣. خلق حالة تمرد عامة في البلاد.

(ب) أي ترويج أو تمويل أو إصدار أوامر أو مساعدة أو تحريض أو تتشجيع أو محاولة أو تهديد أو تآمر أو تنظيم أو تجهيز أي شخص بقصد إرتكاب أي من الأعمال المشار اليها في الفقرة " أ " من (١) إلى(٣).

١/ تعريف الإرهاب في الإتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب :-

ورد التعريف على أن الإرهاب هو " كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر"[٤٢]، كما أوردت ذات الإتفاقية في بندها الثالث تعريفاً بالجريمة الإرهابية.

٢/ جهود الإتحاد الأوربي في تعريف الإرهاب :-

الإرهاب هو"عبارة عن عمل متعمد عدواني يقوم به أفراد أو مجاميع ويكون موجه ضد دولة أو أكثر من دولة لغرض ممارسة الضغط على الحكومات بأن تغير سياساتها الدولية أوالداخلية، أوالإقتصادية"، كما أيضاً خلصت الجهود الأوربية للوصول إلى إتفاقية أوربية لقمع الإرهاب حيث أوردت عدد ستة أفعال ضمن الجرائم الإرهابية.[٤٢]

٣/ جهود منظمة الدول الأمريكية في تعريف الإرهاب :-

عرفت منظمة الدول الأمريكية الإرهاب ضمن بنود إتفاقيتها التي أبرمت في وآشنطون في ٢ فبراير ١٩٧١م وقد عرّفت المادة الأولى الجرائم الإرهابية " بأنها تمثل جرائم الخطف والقتل التي ترتكب ضد أشخاص تلتزم الدولة بحمايتهم حماية خاصة يقرها القانون الدولي وكذلك الإعتداءات على حياة وسلامة هؤلاء الأشخاص وأفعال الإبتزاز المرتبطة بهذه الجرائم"[٤٣]

---

٤٢ محمد محي الدين، مرجع سابق، ص ٥٨.

[43] عبد الله داوود بلال، المصدر السابق، ص ٤٥

وقد طرح دليل المنظمة الدولية الشرطة الدولية " الإنتربول " حول التعاون في مجال مكافحة الإرهاب الدولي الذي قدمه مدير الإتصال والإعلام الجنائي بمنظمة إنتربول حيث يرى المخاطر تكمن في المهارة العالية في مجال الإرهاب والذي أصبح في متناول العموم ويمكن للهاوي أن يتمكن في إنجاز العمل الإرهابي بكل يسر، كما أن فرقاً غير معروفة يمكن أن تهدد بالخطر مجتمعاً بأكمله، وقد يبرر البعض أعمالهم بمبادئ آيدولوجية مزعومة. [٤٤]

وفي ذات الصعيد يرى فرع الإرهاب بمنظمة إنتربول أنه قد وردت (١٠٤٦) رسالة من أوربا و(١٥٧) رسالة من أمريكا و(٧٨) من إفريقيا و(٦٩) من الشرق الأوسط و(٦٨) رسالة من آسيا، حيث بلغت نسبة الرسائل الواردة من أوربا إلى الأمانة العامة للانتربول ٦٤% من مجموع الرسائل الواردة، وكذلك (٤٩٦) نشرة حمراء، بناءً على طلب (٢٤) دولة، ومن الحالات التي أبلغت بها الأمانة العامة للإنتربول لوحظ أن ٦٨% من ضحايا الإرهاب في عام ١٩٩٧م قتلوا أو جرحوا بالقنابل والذي ظل السلاح المفضل لدى الإرهابيين ونسبة ١٣% من الضحايا قتلوا أو جرحوا نتيجة أعمال إرهابية إستهدفت وسائل نقل عام أو كوارث طيران أو قطارات، و٧% قتلوا أو جرحوا بالأسلحة النارية بينما ٦% منهم ضحايا إختطاف و٤% ضحايا حوادث إرهابية أُستخدمت فيها المتفجرات، كما بلغت نسبة القتلى والجرحى في سياق عمليات قوى الأمن ٢% من ضحايا العمليات الإرهابية. حيث تتابع إنتربول وقائع الأحداث يومياً عبر وكالات الأنباء وتتم مراسلة البلدان المعنية لأغراض تأكيد الوقائع التي ذكرتها وسائل الإعلام، وقد أحالت الوحدة المختصة (٩٥٨) طلباً في هذا النوع إلى البلدان المعنية وذلك في العام ١٩٩٧م.[٤٥]

لقد أسفرت الدراسات التي قامت بها بعض الصحف والمجلات الأمريكية عن وجود (٣٧٠) منظمة إرهابية في العالم تتركز في(٦٣) دولة وتباشر أنشطتها الإرهابية في (١٢٠) دولة. وتختلف هذه المنظمات فيما بينها فمنها منظمات تنطلق من منطلق عرقي ومنها تنطلق من منطلق ديني ومنها سياسي ومنها ما أسس من أجل الجريمة فقط. وقد شنت هذه المنظمات الإرهابية في العالم خلال العام (١٩٨٢م) عدد (٧٩٤) عملية إرهابية دولية ووقعت ضحيتها (٩٥٤) شخصاً. وقد وقع نسبة ٤٣% منها في أوربا و٢٢%

[44] عبد الله داوود بلال، المصدر السابق، ص ٤٦.
[٤٥] المجلة الدولية للشرطة الجنائية انتربول ، مرجع سابق ص .١٣

منها في أمريكا اللاتينية و١٥% في منطقة الشرق الأوسط و٦% في الولايات المتحدة الأمريكية. إلا أن معظم الحوادث الإرهابية التي وقعت في منطقة الشرق الأوسط آنذاك ذات صلة بالإحتلال الصهيوني في المنطقة.[٤٦]

أوضح التقرير السنوي للمركز الوطني لمكافحة الإرهاب بالولايات المتحدة [٤٧] عن وقوع (١٤,٤٩٩) هجوما إرهابيا في مختلف أنحاء العالم في العام ٢٠٠٧م ويمثل ذلك إنخفاضا طفيفا من (١٤,٥٧٠) هجوما إرهابيا في العام ٢٠٠٦م، وذكر التقرير أنه في العام ٢٠٠٧م إستهدفت مجموعات ما (٧٢,٠٦٦) مدنياً في هجمات في مختلف أنحاء العالم، مع وقوع (٢٢,٦٨٥) حالة وفاة، وقال المركز إنه في العام ٢٠٠٦م أُستهدف (٧٥،٢١١) مدنياً في هجمات إرهابية، مما أدى إلى وقوع (٢٠,٨٧٢) حالة وفاة.

وقال المركز الوطني إنه كما في العام ٢٠٠٦م، بقي العراق المرتع الرئيسي للإرهاب مشكلا ٤٣ % من الهجمات الإرهابية و٦٠ % من الوفيات المتصلة بالإرهاب عبر العالم، وقد إنخفض قليلا العدد الإجمالي للهجمات من ٦,٦٢٨% في العام ٢٠٠٦م إلى ٦,٢١٢% في العام ٢٠٠٧م ، وقد إرتفع عدد العراقيين المدنيين الذين قتلوا، أو جرحوا أو خطفوا من قبل إرهابيين من (٣٨,٨٦٣) في العام ٢٠٠٦م إلى (٤٤,٠٠٠) وفي العام ٢٠٠٧م ، ووجد التقرير زيادة قدرها ١٦% في الهجمات الإرهابية في أفغانستان ، من (٩٦٩) حادثا في العام ٢٠٠٦م إلى (١,١٢٧) في العام ٢٠٠٧م . ويقول التقرير أنه في العام ٢٠٠٦م " تحمل المسلمون العبء الرئيسي بكونهم ضحايا هجمات إرهابية في العام ٢٠٠٧م " حيث شكلوا حوالى ٥٠ % من مجموع عدد المدنيين الذين قتلوا أو جرحوا على أيدي إرهابيين في العام ٢٠٠٧م وفقا لتحليل المركز الوطني الأمريكي لمكافحة الإرهاب، ووفقا للتقرير فإن الأطفال كانوا بصورة متزايدة ضحايا الإرهاب في العام ٢٠٠٧م حيث قتل أو جرح (٢,٤٠٠) في هجمات ، وهي زيادة قدرها ٢٥ % عن السنة السابقة.[٤٨]

ثانياً: جهود لجنة مكافحة الإرهاب (الأمم المتحدة):

46 ناصر بن عقيل الطريفي ، محاضرة عن ظاهرة الارهاب ومخاطرها والعوامل المؤدية لها ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ١٩٩٨/١٢/٢٩م.

47 نشرة واشنطون عن مكتب برامج الإعلام الخارجي، وزارة الخارجية الأمريكية http://usinfo.state.gov

48 المصدر نفسه.

واحدة من الصعوبات الرئيسية المتمثلة في تنفيذ فعالة تدابير مكافحة الإرهاب هو تضاؤل الحريات المدنية والخصوصية الفردية التي غالبا تنتهك هذا الحريات بسبب مكافحة الارهاب مثل كاميرات لندن التي تراقب ٢٤ ساعة مدينة لندن. وردت صيغة الأمن في كتاب الله عز وجل في ثمان وأربعين موضعاً من خلال أربع وعشرين سورة لتبين أهمية الأمن و التربية الأمنية للمجتمع والفرد. [٤٩]

وقد ركز البعض على الدور المهم للأزهر الشريف في مكافحة الأفكار المتطرفة، ونشر مبادئ الإسلام السمحة ودور الدعاة في هذا الشأن والعمل على محاربة الطائفية واقتلاع الإرهاب من جذوره. وتزداد خطورة ظاهرة الإرهاب مع تنامي ظاهرة تجنيد الشباب الأوروبي في هذه التنظيمات، مؤكداً على الأهمية البالغة لدور الأزهر الشريف.

أن «التنظيمات الإرهابية المختلفة تتبنى نفس الأهداف المشتركة، فضلاً عما يجمع بينها من تنسيق عملياتي على أرض الواقع، ومن ثم يتعين التعامل معها بذات الحزم والقوة، بالإضافة إلى العمل على قطع التمويل عنها، ومواجهة أفكارها المتطرفة، ودحضها من خلال دور الأزهر الشريف في نشر قيم ومبادئ الإسلام المعتدل والسمحة».[٥٠]

وتسعى لجنة مكافحة الإرهاب، بهدي من قراري مجلس الأمن ١٣٧٣ (٢٠٠١) و١٦٢٤ (٢٠٠٥)، إلى تعزيز قدرة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على منع وقوع أعمال إرهابية داخل حدودها وفي المناطق التي تقع فيها على حد سواء. وقد أنشئت اللجنة عقب الهجمات الإرهابية التي حدثت في الولايات المتحدة في ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١.[٥١]

وتحصل لجنة مكافحة الإرهاب على مساعدة من المديرية التنفيذية للجنة مكافحة الإرهاب، التي تتولى تنفيذ قرارات اللجنة المتعلقة بالسياسات، وتجري تقييمات فنية لكل دولة عضو بواسطة خبراء، وتيسر تقديم المساعدة التقنية إلى البلدان في مجال مكافحة الإرهاب.

---

[49] أنظر الوكيبيديا (مكافحة الإرهاب)

[50] المصري اليوم، القاهرة، ٢٠١٤/١٢/١

[٥١] (لجنة مكافحة الإرهاب) التابعة للأمم المتحدة

وأهاب القرار ١٣٧٣ (٢٠٠١)، الذي أتخذ بالإجماع في ٢٨ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، بالدول الأعضاء تنفيذ عدد من التدابير الرامية إلى تعزيز قدرتها القانونية والمؤسسية على التصدي للأنشطة الإرهابية، ومن بينها إتخاذ خطوات من أجل **تجريم تمويل الإرهاب:**

وتتضمن التدابير الآتية:

- العمل على وبصورة عاجلة بتجميد أي أموال لأشخاص يشاركون في أعمال الإرهاب.
- منع الجماعات الإرهابية من الحصول على أي شكل من أشكال الدعم المالي.
- عدم توفير الملاذ الآمن، أو الدعم أو المساندة للإرهابيين.
- تبادل المعلومات مع الحكومات الأخرى عن أية جماعة تمارس أعمالا إرهابية أو تخطط لها.
- التعاون مع الحكومات الأخرى في التحقيق في تلك الأعمال الإرهابية، وإكتشافها، وإعتقال المشتركين فيها وتسليمهم وتقديمهم للعدالة.
- تجريم مساعدة الإرهابيين مساعدة فعلية أو سلبية في القوانين المحلية وتقديم مخالفيها للعدالة. ويدعو القرار أيضا الدول إلى الإنضمام، في أقرب وقت ممكن، إلى الصكوك القانونية الدولية ذات الصلة التي تكافح الإرهاب.

ويدعو القرار ١٦٢٤ (٢٠٠٥)، المتعلق بالتحريض على إرتكاب أعمال الإرهاب، الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إلى أن تحظر بنص القانون التحريض، وأن تمنع مثل هذا التصرف وأن تحرم من الملاذ الآمن أي أشخاص "توجد بشأنهم معلومات موثوقة وذات صلة تشكل أسبابا جدية تدعو إلى إعتبارهم مرتكبين لذلك التصرف".

أساليب العمل:

يشمل عمل لجنة مكافحة الإرهاب والمديرية التنفيذية للجنة مكافحة الإرهاب ما يلي:-

- الزيارات القطرية: والتي يُجرى القيام بها بناء على طلب الدول المعنية، لرصد التقدم المحرز فضلا عن تقييم طبيعة ومستوى المساعدة التقنية التي قد تحتاجها دولة ما لكي تنفذ القرار ١٣٧٣ (٢٠٠١)؛ المساعدة التقنية – للمعاونة في ربط البلدان ببرامج المساعدة التقنية والمالية والتنظيمية والتشريعية المتاحة، وكذلك بالمانحين المحتملين؛ تقارير الدول – لتوفير لمحة شاملة عن حالة مكافحة الإرهاب في كل بلد، وتعد وسيلة للحوار بين اللجنة والدول الأعضاء؛ أفضل الممارسات – لتشجيع الدول على تطبيق أفضل الممارسات والقوانين والمعايير المعروفة، مع أخذ ظروفها وإحتياجاتها الخاصة في الإعتبار؛
- الإجتماعات الخاصة – لإقامة علاقات أوثق مع المنظمات الدولية والإقليمية ودون الإقليمية ذات الصلة، والمساعدة على تجنب إزدواج الجهود وتبديد الموارد عن طريق تحسين التنسيق.

لكن هذه الجهود القانونية وأساليب المكافحة الإقليمية – مع أهميتها – لا تكفي لوحدها بدون تكامل الجهد الشعبي والرسمي على المستوى الوطني والدولي.

الخاتمة:

إذن أكبر معضلة تواجه المجتمع الدولي في هذا السياق هي الاتفاق على تعريف مفهوم الإرهاب. وبالتالي لا بد من، **أولاً:** التوافق على معايير موضوعية لتحديد مفهوم الإرهاب حتى لا يقع البعض في الخلط بين – قصداً أو تخليطاً غير متعمداً – بين الإرهاب من ناحية والمقاومة المشروعة من ناحية أخرى – وما يربتط بها من الدفاع عن النفس وحماية الأمن والسلم الاجتماعي وأمن المجتمع وعقائده وممتلكاته.

ثانياً: تكامل الجهد الشعبي (المجتمعي) والرسمي (الحكومي) وذلك من خلال تشجيع منظمات المجتمع المدني على الاسهام في، أو أداء دور في، مكافحة الإرهاب من خلال متابعة الخلايا الإرهابية وكشفها في مهدها وعزل الإرهابيين اجتماعياً حتى نسحب من هذه الخلايا الحاضن الاجتماعي أو البيئة المواتية لنموها وتصاعدها فتأثر في عقول الشباب وتنتشر بصورة يصعب احتواؤها بأساليب المواجهة أو المعالجة التقليدية.

ثالثاً: الحوار مع الغرب – حكومات وإعلام ونخب – ليفهم رسالة مهمة فحواها أن الإرهاب ليس له وطن ولا دين أو طائفة معينة بل هو سرطان استشرى في كل العالم. وأن الدول الإسلامية تعاني منه مثل ما يعاني منه الآخرون كما أن الإرهابيين والمتطرفين والمتشددين هم أقلية وأنها أصبحت تؤثر على عقول الشباب من خلال استغلال عاطفة الغيرة على الدين فيتم استقطابهم وتضليلهم وتجنيدهم.

رابعاً: يرتبط بالنقطة السابقة أن الإرهاب وقد يكون – جزئيا – نتاجا لردة فعل لما يقوم به البعض في الغرب من استفزار للعقيدة الإسلامية أو الاستهزاء والسخرية من الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلَّم).

خامساً: تجفيف ينابيع الإرهاب من خلال (أ) كشف مصادر تمويلها، و (ب) من خلال استخدام "القوة الناعمة" في مواجهتها.

سادساً: ولكي تواجه الدول الإسلامية تحدي الإرهاب في الألفية الثالثة عليها بناء القدرات وبناء الأمن المتعدد الأبعاد من خلال آلية للتعاون السياسي/الاقتصادي/ الاستراتيجي.. وأن تتعاون على محاربة الإرهاب والتطرف الديني، والطائفي، وتطوير الصناعات الحربية والحد من انتشار الأسلحة النووية، والعمل على فض النزاعات وتقديم صورة صحيحة عن الإسلام، وتجفيف ينابيع التطرف، وتطوير آليات من أجل تعاون متعدد الأبعاد وتحسين صورة العالم الإسلامي.

سابعاً: العمل على تحسين صورة الإسلام باعتباره دين التسامح والسلام والتوازن والاعتدال والوسطية والتعايش السلمي. فالإسلام يحض على الدعوة الحسنة والموعظة الحسنةن ويرفض القتل والدماء ويحرَّم قتل النفس إلا بالحق.

ثامناً: إن الظلم والفقر هي من أسباب التطرف وبالتالي التشدد والعنف والإرهاب، وكذلك الحرمان من الحقوق الفكرية والمادية والروحية. يجب التعبير بوضوح بأن الحرب ضد الإرهاب والتشدد هي معركة يشترك فيها الجميع وأن جوهر الإسلام يدعو إلى محاربة التطرف والإرهاب.

تاسعاً: رعاية دراسات ودعم بحوث على المستوى القطري لدراسات علمية عميقة لفهم وتحليل أبعاد وديناميات القوى السياسية والاجتماعية التي تمارس العنف بالتركيز على القيادة ودورها في توجيه حركة العنف لدى هذه القوى، وأطرها الفكرية والتنظيمية، وأثرها في خلق الدافعية لممارسة العنف وتبريره. إضافة

إلى تحليل الأصول الاجتماعية والانتماءات الثقافية والفكرية والطبقية والخلفيات التعليمية لأعضائها، وأثر كل ذلك في تحريك نزعة العنف. (ويمكن – من ناحية منهجية) الاستفادة من الدراسة القيمة التي كتبها الدكتور حسنين توفيق: "ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٢؛ وغيرها من الدراسات)..